ومن شعر كمال الدين الشَّهْرُزُوري: [من الطويل]

وجاؤوا عشاءً يُهْرعَون وقد بدا ... بجسميَ من داء الصَّبابةِ ألوانُ
فقالوا وكلٌّ مُعْظِمٌ بعضَ ما أرى ... أصابتك عينٌ قلت إن وأجفانُ

وقال: [من الكامل]

ولقد أتيتكَ والنُّجومُ رواصدٌ ... والفجرُ وهمٌ في ضمير المَشْرِقِ
وركبتُ مِ الأهوال[1] كلَّ عظيمةٍ ... شوقاً إليك لعلَّنا أن نلتقي

[2] وكان لكمال الدِّين ولد اسمه محمد بن محمد بن عبدالله، ولقبه محيي الدين، وكان أبوه [عيَّنه][3] قاضياً على حلب، ولما مات كمال الدين رثاه بأبيات[4].

وكان للقاضي كمال الدين ثلاثة إخوة، أحدهم اسمه يحيى بن عبدالله، مات سنة نيف وستين وخمس مئة.

والآخر القاسم بن عبدالله، ولقبه شمس الدين، ولي قضاء الموصل، وكان يعظ، وله كلام حسن وقبول، وتوفي في سنة ثلاثين وخمس مئة، وقد ذكرناه هناك.

والثالث سعد بن عبد الله، نذكره في سنة ست وسبعين وخمس مئة، إن شاء الله].

## السنة الثالثة والسبعون وخمس مئة

فيها وصل تتامش الذي عصى على الخليفة، وقاتل مع قطب الدين قيماز إلى تحت التَّاج، وبيده سيفٌ وكَفَنٌ، وقبَّل الأرض مراراً وطلب العفو، فعفا الخليفةُ عنه، وأعيد إلى إمرته، وأحسنَ إليه.

وفيها تغيَّر الخليفة على الوزير ابن رئيس الرؤساء، وخرج إلى الحج، فقُتِل، وسنذكره إنْ شاء الله.

---

(١) في (ح): وركبت هول هوال، والمثبت من «الخريدة».

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) مابين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٤) منها:

ألموا بسفحي قاسيون فسلِّموا ... على جدث بادي السنا وترحموا

انظر القصيدة بتمامها في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٣٦-٣٣٩.

وفيها وقعت واقعةٌ ببغداد، وذلك أَنَّه كان لرجلٍ عبد وأَمَة، فعتقهما، وزوَّج العبد بالأمة، فأولدها أولاداً، وأقاما أربعين سنة على ذلك، ثم تبيَّن أن الأَمَةَ أختُ العبد لأبيه وأمه.

[الجواب: لا إثم عليهما فيما مضى لعدم العلم بحالهما، ويفرَّق بينهما في الأخوَّة، وتعتد لاحتمال أن تكون حاملاً منه، وإذا فرِّق بينهما حرمت عليه، ويجوز له النظر إليها لأنها أخته إلا أن يخاف على نفسه][1].

وفيها كانت وقعة الرَّمْلة في جُمادى الآخرة، خرج صلاحُ الدِّين من مِصْر بالعساكر، فنزل على عسقلان، ثم رحل يريد تل الصَّافية، فازدحمتِ العساكرُ على الجسر تريد العبور، فلم يشعروا إلا وقد خالطهم الفرنج، فثبت تقيُّ الدِّين عمر، وقاتل، ثم غُلِبَ، وقُتِلَ من المسلمين خَلْقٌ كثير، وانهزمت عساكر الإسلام، وأُسر كثير، منهم: الفقيه عيسى وغيره، ولولا أنَّ الليل حَجَزَ بينهم لم يبق من المسلمين أحد. وسار صلاحُ الدِّين في الليل إلى مِصْر بغير دليل ولا ماء ولا زاد.

وكانت هذه الوقعة من أعظم الوقائع، أنكت في الإسلام، وأَوْهَنَتْ صلاحَ الدين؛ لأنَّه كاد يتلف جوعاً وعطشاً، ونُهبت خزائنه، وقُتلت رجاله، وأُسر أبطاله.

وكان مقدَّم الفرنج أرناط من أكبر ملوك الفرنج، وكان نور الدين قد أسره في وقعة حارم، وحبسه في [قلعة][1] حلب، فأطلقه الملك الصَّالح، فجاء ومعه ملوكُ الفرنج، وما أتلف عسكر المسلمين إلا أنَّهم تفرَّقوا في السَّاحل بسبب الغارات، وكانوا زيادةً على عشرين ألفاً، ووقعت الكسرة، ومعظمهم لم يعلم، فلما عادوا من الغارات لم يجدوا صلاحَ الدِّين، ولم يكن لهم حِصْنٌ يأوون إليه، فدخلوا الرَّمْل، وتبعهم الفرنج قَتْلاً وأَسْراً، ومن سَلِمَ منهم مات عطشاً وجوعاً، وكان يوماً عظيماً على الإسلام لم تجبره إلا كسرةُ حِطِّين.

ورجع أرناط بجمعه إلى حماة، فأناخ عليها، وبها شهابُ الدِّين محمود خال صلاح الدين، وهو يومئذٍ مريض، وعنده سيفُ الدِّين المَشْطُوب، فقاتلهم العسكر وأهلُ حماة قتالاً عظيماً، ولولا المشطوب لملكوها، فقطعوا أشجارها، وأحرقوا ضياعها،

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

ورحلوا إلى حارم، [وبها][1] كُمُشْتِكِين الخادم عاصياً على الملك الصالح [إسماعيل][1]، فنصبوا عليها المجانيق، وقاتلوها أياماً، فألجأتِ الخادم الضرورةُ إلى مصالحة الملك الصَّالح، فبعث إليه النجدة، فرحلوا عنه إلى أنطاكية، وقُتل الخادم كُمُشْتِكِين وأبو صالح بن العَجَمي.

وبلغ صلاحَ الدين نزولُ الفرنج على حماة، فجمع عساكر مِصْر، وسار إلى الشَّام، فقدم دمشق، وبها أخوه شمسُ الدَّولة مشغولاً بلذَّاته ولهوه، وكان قد بعث إلى الفرنج بمالٍ مصانعةً، فعزَّ على صلاح الدين، ولامه وقَبَّح فِعْلَه، وقال: أنتَ مشغولٌ باللعب وتضيِّع أموال المسلمين! وكان وصوله دمشق في شوَّال، واستناب بمصر أخاه العادل [أبا بكر][1].

## أحمد ابن بكروس[2]

أبو العَبَّاس، الفقيه الحَنْبلي، ولد سنة اثنتين وخمس مئة، وقرأ القرآن [على أبي العز بن كادش][1]، وتفقه [على أبي بكر الدِّينوري][1]، وسمع الحديث [من أبي الحصين وطبقته][1]، وتوفي في صفر، وصُلِّي عليه بجامع القَصْر، ودُفِنَ قريباً من الإمام أحمد، رحمة الله عليه، وكان زاهداً عابداً، ورعاً، كثير العبادة.

قال المصنف رحمه الله: وزوَّجه جدِّي ست العلماء أكبر بناته، ومن شعره: [من الرجز]

أحبابنا لا سَلِمَتْ من الرَّدى ... يمينُ من يخونُ في اليمينِ
بكيتُ دَمْعاً ودماً لبَيْنِهم ... وأَقْرَحَتْ من أَدْمُعي جفوني
مُذْ رَحَلوا أحبابُ[3] قلبي سَحَراً ... فالشَّوق والتَّذكار أَوْدَعُوني
فيا غُرابَ بَيْنهم لا سَتَرَتْ ... فراخَكَ الأوراقُ في الغُصونِ
لئن حَلَفْتُ أنّ عيشي بَعْدَهُمْ ... صافٍ لقد حَنِثْتُ في يميني

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) «المنتظم»: ١٠/ ٢٧٦، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٣٨، «شذرات الذهب»: ٦/ ٤٠٦، و«المنهج الأحمد»: ٣/ ٢٧٥-٢٧٦، وهو أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس.

(٣) كذا، على لغة أكلوني البراغيث.

فكيف أشكو والوفاءُ مَذْهبي ... أم كيفَ أنسى والوِدَادُ دِيْني
قالوا وقد وَدَّعْتُهُمْ وأَدْمُعي ... تجري وخوفُ البَيْنِ يَعْتَريني
الصَّبْرُ أحرى فاصْطَبِرْ إنْ لَعِبَتْ ... أيدي النَّوى بقَلْبكَ المحْزُونِ

## صدقة بن الحسَين[1]

ابن الحسَن، أبو الفَتْح النَّاسخ الحَنْبلي، ويعرف بابن الحدَّاد [إمام المسجد الذي بين العقد والبدرية ببغداد ذكره جدي في «المنتظم»، وقال][2]: ولد سنة سبع وتسعين وأربع مئة، وحَفِظَ القرآن، وتفقَّه وأفتى وناظر، لكنه قرأ الشِّفاء [لابن سينا][2]، وكُتُبَ الفلاسفة، فتغيَّر اعتقاده، وكان يَبْدُرُ من فَلَتَات لسانه ما يدلُّ على [سوء عقيدته، وتارة يسقِّف من جِنْس ابن الرَّاوندي][3]، وتارةً يشير إلى عدم بَعْثِ الأجساد، وتارةً يعترض على القضاء والقدر. [قال: وقال لي يوماً: أنا لا أخاصم إلا مَنْ فوق الفلك.

وقال: ما أدري من أين جئنا، ولا إلى مطبق يريدون أن يحملونا إليه][2].

ومن شعره: [من البسيط]

واحيرتا مِنْ وجودٍ ما تقدَّمنا ... فيه اختيارٌ ولا عِلْمٌ فَنَقْتَبِسُ
ونحن في ظُلُماتٍ ما لها قَمَرٌ ... يضيءُ فيها ولا شمسٌ ولا قَبَسُ
مدلَّهينَ حيارى قد تكنَّفَنا ... جهلٌ تجهَّمنا في وَجْهه عَبَسُ
فالفِعْلُ فيه بلا رَيْبٍ ولا عَمَلٍ ... والقولُ فيه كلامٌ كلُّه هَوَسُ

وقال: [من الطويل]

نظرتُ بعينِ القَلْبِ ما صَنَعَ الدَّهْرُ ... فألفَيْتُه غِرًّا وليس له خُبْرُ

---

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٢٧٦، «صيد الخاطر»: ٢٣٩، و«الكامل»: ١١/ ١٨٣، «المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٠٩، و«الوافي بالوفيات»: ١٦/ ٢٩٢، و«ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٣٣٩، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٦٦-٦٧، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

وقد نقل ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ما يفيد أن ثمة عداوة بين ابن الجوزي وصدقة بن الحسين أطلقت لسان أحدهما في الآخر، وقد نقل ثناء ابن النجار عن تآليفه، والله أعلم.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ح): مايدل على ذلك، وتارة يسقف وتارة يشير إلى...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فنحن سُدًى فيه بغير سياسةٍ نروحُ ونَغْدُو قد تكنَّفنا الشَّرُّ
فلا من يحلُّ الزِّيج وهو منجِّمٌ ولا مَنْ عليه ينزل الوَحْيُ والذِّكْرُ
يحلُّ لنا ما نحن فيه فنهتدي وهل يهتدي قومٌ أضلَّهم السُّكْرُ
عمًى في عمى في ظُلْمةٍ فوق ظُلْمةٍ تراكُمها من دونه يعجز الصَّبْرُ

وقال: [من الرمل]

لا توَّطنْها فليست بمقامِ واجْتَنِبْها فَهْيَ دارُ الإنتقامِ
أتراها صَنْعَةً من صانع أم تُراها رميةً من غيرِ رامِ

[وله أشعار من هذا الجنس مذمومة.

قال جدي: فلما تحقق هذا عندي هجرته سنين، ولما مات لم أصلِّ عليه، ومع هذه الفواحش والاعتقاد السيىء][1] كان يُظْهر الفقر، ويطلب من الناس، فلما مات وجدوا له ثلاث مئة دينار، ومات في ربيع الآخر، ودُفِنَ بباب حرب.

ورآه أبو بكر الدَّلال في المنام وهو عُرْيان، فقال له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: قلتُ له: اغفرْ لي، فقال: ما أريد أَنْ أغفر لك.

[هذه][2] صورة ما حكى جدي في «المنتظم»[3].

وحكى شيخنا عبد الوهّاب بن بُزْغُش المقرىء[4]، وكان جاره، قال: دخلت عليه يوماً في أيام الفتنة في بغداد، فرعدت الدنيا رعداً مزعجاً، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: خباط في الأرض، وخباط في السماء!

قال: وكانت قد سقطت أسنانه، وسخَّر الله له بعضَ الأكابر، فكان يبعث له الدَّجاج والطعام، فكان يقول: قتلني في أول عمري بالفقر والجوع، ويبعث لي في آخر عمري الدجاج، وقد أخذ أسناني، فما أقدر أن آكل!

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): «وقال عبد الوهاب بن بزغش، قال لي صدقة يوماً: يا فلان» والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) «المنتظم»: ١٠/ ٢٧٦ـ٢٧٨.

(٤) هو ختن ابن الجوزي، وقد توفي سنة (٦١٢هـ)، انظر ترجمته في «توضيح المشتبه»: ٦/ ١٦٢، ٩/ ٢١٢ـ٢١٣، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٥٢ـ٣٥٣.

قال: وقال لي يوماً]: يا فلان، ما ترى هؤلاء أصحابنا الفَعَلة الصَّنَعة ـ يشير إلى الحنابلة ـ أنا بينهم أموت بالجوع ما يطعمني أحدٌ لقمة، فإذا متُّ غداً، شدُّوا تابوتي بالحبال، وصاحوا: هذي رايات الصَّالحين. فقلتُ له: طَيِّبْ قلبك، ما يفعلوا بك هذا أبداً. فقال: أنتَ أيضاً من الحمير.

[قال: وكان يحسد جدِّي، وكانت بنفشا جارية الخليفة تعلم ذلك، فكانت تغيظه، بعثت إليه يوماً خادماً، ومعه طبق مغطى بمنديل دبيقي[١]، فوضعه بين يديه، فظن أن فيه حلاوة، فكشفه، وإذا بقدح من زجاج فيه ماء، فقال الخادم: الجهة تقول لك: هذا ماء من بئر وقعت فيه فأرة، فانظر هل هو طاهر أم نجس؟ فشتم الجهة، وقال: الخِلَع والحلاوات والمال إلى ابن الجوزي، وصدقة يُسأل عن الماء النجس؟! فأبلغها الخادم، فضحكت، وبعثت له شيئاً][٢].

## كُمُشْتِكِين[٣]

خادم نور الدِّين محمود.

كان من أكابر خُدَّامه، ولاه قلعة المَوْصِل نيابةً عنه، فلما ماتَ نورُ الدِّين هَرَبَ إلى حلب، وخَدَمَ شمسَ الدِّين ابن الدَّاية، ثم جاء إلى دمشق، وأخَذَ الملكَ الصَّالح، وجاء به إلى حلب، [وقد ذكرناه][٢]، وأقطعه الملكُ الصَّالح حارم، [[٤]وأقام بها، وعصى عليه، فلما حصره الفرنج صالحه وقد ذكرناه، واختلفوا في سبب قتله على قولين أحدهما أن كمشتكين] حسد أبا صالح ابن العَجَمي وزير الملك [الصَّالح][٢]، فوضع عليه الإسماعيلية، فقتلوه، واستقلَّ كُمُشْتكين بالأمر، فقيل للملك الصَّالح: ما قَتَلَ وزيرَك إلا الخادم ليستبدَّ بالأمر، فحبسه وطالبه بتسليم قلعة حارم، فكتَبَ إلى نوابه، فأبوا أن يسلموها.

---

(١) نسبة إلى دبقا، من قرى مصر قرب تنيس، مشهورة بأقمشتها، انظر «معجم البلدان»: ٢/ ٤٣٧.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «الكامل» لابن الأثير: ١١/ ٤١٥ـ٤١٩، ٤٤٥ـ٤٤٦، و«الروضتين»: ٢/ ٤٦٨ـ٤٧٠، و«الوافي بالوفيات»: ٢٤/ ٣٦٧.

(٤) في (ح): وأقطعه الملك الصالح حارم، وسبب قتله أنه حسد أبا صالح، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قال العماد الكاتب: فلما طال أمره قَصُرَ عُمره، [(١)والثاني أَنَّهم لما امتنعوا من تسليم قلعة حارم] خَرَجَ إليها الملك الصَّالح من حلب، ومعه الخادم، فقال: مُرْهم بتسليمها، فأمرهم فلم يقبلوا، فعلَّقه منكوساً، ودخَّن تحت أنفه فمات. وعاد الصَّالح إلى حلب ولم يأخذها، ثم أخذها بعد ذلك، وسلَّمها إلى مملوك أبيه سرخك.

## محمد بن عبد الله(٢)

ابن هبة الله بن المُظَفَّر بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرُّفَيْل، أبو الفرج الوزير، ابنُ رئيس الرُّؤساء ـ [وقد ذكرنا ترجمة ابن مسلمة(٣) وزير القائم بأمر الله](٤) ـ ولقبه عَضُد الدِّين.

ولد سنة أربع عشرة وخمس مئة، وكان أبوه أستاذ دار المقتفي، وأقرَّه المستنجد، فلما ولي المستضيء استوزره، وقصده قطب الدِّين قيماز [على ما ذكرنا](٤)، ثم عاد استوزره المستضيء، فَشَرَعَ ظهير الدِّين أبو بكر بن العَطَّار صاحب المخزن في عداوته، فغيَّر قلب الخليفة عليه، فطَلَبَ الحجَّ في هذه السَّنة، فأَذِنَ له، فتجهَّز جِهازاً عظيماً؛ اشترى ستّ مئة جمل لحمل المُنْقطعين وزادهم، وحَمَلَ معه جماعةً من العلماء والزُّهَّاد، ومارَسْتاناً فيه جميع ما يحتاجون إليه(٥) من الرَّوايا والقُرب والزَّاد وغيره ما لم يحمله وزير، فلما كان يوم الأربعاء رابع ذي القَعْدة ركب في شَبَّارة(٦)، وعَبَرَ في دِجْلة إلى الجانب الغربي، وجميع أهل بغداد من الجانبين يدعون له ويثنون عليه، لأَنَّه كان مُحْسناً إليهم بماله وجاهه ومروءته، قريباً من النَّاس، ولما صَعِدَ من

(١) في (ح): «وقيل إنهم لما امتنعوا من تسليمها»، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٢٧٣ـ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، و«الكامل»: ١١/ ٤٤٦ـ٤٤٧ ، و«الروضتين»: ٢/ ٤٨١ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٥٥ـ٥٨ ، والفخري في «الآداب السلطانية»: ٢٣٢ـ٢٣٣ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٧٥ـ٧٧ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ابن مسلمة هو علي بن الحسين بن أحمد، أبو القاسم، مات مقتولاً سنة (٤٥٠هـ)، فانظر ترجمته في حوادثها.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): ما يحتاج من الروايا، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) ضرب من الزوارق، انظر: «تكملة المعاجم» لدوزي، الطبعة الفرنسية: ١/ ٧١٩ .

الشَّبَّارة عند القرية، ركب وأرباب الدَّوْلة بين يديه بأَسْرهم، وخدم الخاصَّة، والنَّقيبان وقاضي القضاة، ما عدا [ظهر الدين][1] ابن العَطَّار، فإنَّه لم يودِّعْه، فلما ركب ضُرِبَ البوق على عادة الوزراء، فلما وصل إلى باب قَطُفْتا[2]، خرج عليه رجل صوفي وبيده قِصَّة، فقال: مظلوم. فقال الغِلْمان: هاتِ قِصَّتك، فقال: ما أُسَلِّمها إلا إلى الوزير. فقال: دعوه، تعال. فجاء إليه ووثَبَ عليه، وضربه بسكِّين في خاصرته، فصاح [الوزير][1]: قتلني، وسَقَطَ من دابته، وانكشف رأسه، فغطاه مملوكه بكُمَّةٍ، وبقي على قارعة الطَّريق مُلْقًى، وتفرَّق مَنْ كان معه إلا حاجب الباب ابن المعوَّج، فإنه رمى بنفسه عليه، فضربه الباطني بسكِّين فجرحه، فظهر له رفيقان، فقُتلوا وأُحرقوا، وحُمل الوزير إلى داره بقَطُفْتا، وحُمِلَ حاجب الباب إلى داره، وكان الوزير قد رأى في تلك الليلة في منامه كأنَّه يعانقُ عُثْمان بن عَفَّان رضي الله عنه، وكان قد اغتسل قبل أَنْ يخرج من داره، وقال: هذا غُسْل الإسلام، وأنا مقتول بغير شكّ. ولم يسمع [من الوزير][3] لما جُرح غير قوله: الله الله، ادفنوني عند أبي. [4]وحكى جدي رحمه الله، قال: حدثني] رجلٌ من أهل قَطُفْتا: دخلتُ في اليوم الذي قُتِلَ فيه الوزير قبل قَتْله بساعةٍ إلى مسجد بقَطُفْتا، فرأيت فيه ثلاثة نَفَرٍ قيام أحدهم معترضاً إلى القِبْلة، وقام الآخران فصلَّيا عليه صلاةَ الموت، ثم فعلَ كلُّ واحدٍ منهما كذلك [حتى كملوا الصلاة عليهم قال:][1] فتعجبت منهم ولم أكلمهم، ولم يكلِّموني، ثم قاموا، فخرجوا، ووثبوا على الوزير، فقتلوه وقُتلوا.

وكانت وفاتُه يوم الخميس، فَغُسِّل وكُفِّن، وحُمل إلى جامع المنصور، وصَلَّى عليه ولدُه الأكبر، ودُفِنَ عند أبيه مقابل جامع المنصور، وحَضَر أربابُ الدَّوْلة بأَسْرهم، وابنُ العَطَّار صاحبُ المخزن، وجلس أولاده للعزاء يوم الجمعة، ولم يقربهم أحدٌ من أرباب الدَّوْلة، فبرز أمر الخليفة: ألا يتخلف عنهم أحد. فحضروا يوم السبت بأَسْرهم،

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، «معجم البلدان»: ٤/ ٣٧٤.

(٣) في (ح): لم يسمع منه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): وقال رجل، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وجاء خدمُ الخاصَّة ومعهم توقيعُ الخليفة بإظهار الحُزْن عليه، والتأسُّف، وتطييب قلوبهم، وأقامهم من العزاء.

[(١)واختلفوا في سبب قتله، فقال قوم:] إنَّ تتامش واطأ الإسماعيلية على قَتْله لما كان بينهما، فبعث الخليفةُ، فقبضَ على تتامش، وأخَذَ أمواله وحَبَسه في التَّاج، وكان قد كتب مراراً إلى الخليفة يعرضه للفرجة على الحاجّ، ويقول بأنَّ هذا شعار الإسلام، ولو خرج أمير المؤمنين لاشتدَّت قلوب الحاج، فلما قُتِلَ الوزير خِيْفَ أن يكون أراد الخليفة [(٢)وقال آخرون:] إنما وَضَعَ الإسماعيلية عليه ابن العطار صاحب المخزن، [وهو الظَّاهر](٣).

[قلت:](٤) حكى لي والدي رحمه الله، قال: كنتُ قاعداً عند ابن العَطَّار صاحب المخزن في ذلك اليوم فجعل يقول لي: يا حسامَ الدِّين، إلى أين بلغ السَّاعة؟ وأين وَصَلَ؟ وهو قلق، يقوم ويقعد، فلما جاء الخبر بقَتْله، قام قائماً، وقال: الله أكبر يا ثارات ظَفَر، يا ثارات عزّ الدين، يعني ابني الوزير ابن هُبيرة، فإنَّهما قُتلا في أيام ابنِ رئيس الرُّؤساء. قال أبي: ومضيتُ مع صاحب المخزن إلى عزاء أولاد ابن رئيس الرؤساء، فعزَّاهم، وجعل يقول: قَتَلَ الله من قتل أباكم شَرَّ قِتْلَة، ومثَّلَ به أقبحَ مُثْلة.

فكان كما قال، [قُتل](٣) ابنُ العطار شرَّ قِتْلة، ومُثِّلَ به أقبح مُثْلة [وسنذكره](٥).

أسند الوزيرُ الحديث [عن أبي القاسم بن الحصين وغيره](٣)، وكان [الوزير](٣) فاضلاً عادلاً؛ كان يغشاه رجلٌ من الأكابر، فحسده أقوام، فَسَعَوْا به إلى الوزير، وكثَّروا عليه، فقال الرجل: يا مولانا، قد بلغني كذا وكذا، وأنا خائف على منزلتي عندك. فقال الوزير: [من السريع]

ما حطَّكَ الواشون من رُتْبَةٍ عندي ولا ضَرَّكَ مغتابُ

(١) في (ح): وسبب قتله أن تتامش، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): وقيل، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): قال المصنف رحمه الله، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في حوادث سنة (٥٧٥هـ)، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

كـأنَّـمـا أثْـنَـوْا ولـم يـعـلـمـوا عـلـيـك عـنـدي بـالـذي عـابـوا

ولما بلغ القاضي الفاضل قَتْلَه أنشد: [من الطويل]

وأحـسـنُ مـن نَـيْـلِ الـوِزَارة لـلـفـتـى حـيـاةٌ تـريـه مَـصْـرَعَ الـوزراءِ

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1] كان ـ عفا الله عنه ـ قد قتل وَلَدَيْ الوزير ابن هُبيرة، وخَلْقاً كثيراً، وأنشد: [من الكامل]

إنَّ الـوزيـرَ وزيـرَ آلِ مـحـمـد أَوْدَى فـمـن يَـشْـنـاكَ كـان وزيـرا

غير أَنَّه خُتمت له السَّعادة بما ختمت له من الشهادة، لا سيما وقد خَرَجَ من بيته إلى الله، ثم قرأ ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[2].

[وخرج ولده علي بن محمد إلى الشام، وأحسن إليه صلاح الدين، وسنذكره في سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة][3].

وأما حاجب الباب ابن المعوَّج، فاسمه محمد بن أبي نَصْر[4]، كان شاباً جميلاً، عاقلاً ديناً، ذا مروءةٍ، ماتَ في اليوم الذي جُرح فيه، ولم يبلغ ثلاثين سنة، وله نوادرُ مع اللصوص؛ أُتي بلصٍّ وقد سَرَقَ، فقال: افرشوه [يعني مدُّوه على الأرض][3]، فنامَ اللِّص، وقال: [ما يحتاج][3] في قدر الموضع أنا.

وجاءت امرأةٌ، فقالت: يا سيِّدي؛ هذا اللِّصُّ فَتَحَ رأسي. فقال له: ويحك، لِمَ فَتَحْتَ رأْسَها؟ فقال: كنتُ قد ملأتها عِنَباً، فأردت [أبصر][3] هل صارتْ خمراً أو خلاً، يعني الخابية، فقال: واللهْ، تتقاطع عليَّ؟ فقال: لا أتهجَّى، قال: كم تتنزل عليَّ؟ قال: شَدِّدْني بقطن، فقال: والله لابد ما أقومك؟ فقال: كنتَ قوَّمتَ جَدّك، يعني المعوَّج، فضحك، واستتابه، وأطلقه.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٢) ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[سورة النساء: ١٠٠].

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٢٨٢، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٥٨، واسم أبي نصر عبد الله بن الحسين.

## شهاب الدِّين محمود[١]

خالُ صلاحِ الدين، كانت له حماة، نَزَلَ عليها الفرنج وهو مريضٌ، فتوفي، فأعطاها صلاح الدِّين لناصر الدين منكورَسْ بن خُمارتِكِين صاحب صِهْيَوْن[٢]، وقيل: إنما أعطاها لتقي الدِّين عمر.

وقيل: في السنة الآتية، وكان ناصر الدين نائباً عن تقيِّ الدِّين[٣].

## أبو صالح بن العجمي[٤]

وزير الملك الصالح [إسماعيل][٥]، وثب عليه الإسماعيلية يوم الجمعة بعد الصَّلاة في جامع حلب، فقتلوه، وضعهم عليه كُمُشْتِكِين.

وقيل: إنَّ جماعة [من الحاشية][٥] حسدوه، فأوغروا صَدْرَ الملك الصَّالح عليه، وقالوا: قد اطَّرحَ أمرك، ويراك بعين الصِّغَر. فحبسه، [ودخل عليه قوم فقتلوه، والأول أشهر][٦] وكان مدبراً، فاختلت أمورُ الملك الصَّالح بعده.

## السَّنة الرَّابعَة والسَّبعون وخمس مئة

فيها جرى بحثٌ في مجلس ظهير الدين بن العَطَّار في قتال عائشة لعليٍّ رضوان الله عليه، فقال ابن البغدادي [ويعرف بابن حركها][٥] الحنفي: كانت عائشة باغيةً على عليٍّ. فصاح عليه ابنُ العَطَّار، وأقامه من مكانه، وكَتَبَ إلى الخليفة، فأخبره، فقال: يُجمع الفقهاء، ويُسْألون ما يجب عليه. فجمعوا، وقالوا: يُعَزَّر.

---

(١) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر أخباره كذلك في كتاب «الروضتين»: ٢/ ٧٠.

(٢) يعني بعد أن فتحه صلاح الدين، وذلك سنة (٥٨٤هـ). انظر «الروضتين»: ٤/ ٢٨.

(٣) وهذا هو الراجح، فقد رتب صلاح الدين تقي الدِّين عمر في حماة سنة (٥٧٤)هـ، وعين تقي الدين منكورس نائباً عنه، انظر «الروضتين»: ٢/ ٢٧، ٢٥٢.

(٤) هو عبد الرحيم بن أبي طالب، وقد سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «الروضتين»: ٢/ ٤٦٩.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ح): ودخلوا عليه فقتلوه، وكان مدبراً..، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).